بسم الله الرحمن الرحيم

القضاء في الإسلام[1]

الدكتور/ محمد الزحيلي

مقدمـة :

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، الذي أنزل القرآن العظيم ، وقال : **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ، ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ، ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ، إن الله قوي عزيز** (١) .

والصلاة والسلام على رسول الله، المبعوث رحمة للعالمين ، الذي هاجر إلى المدينة المنورة ، وأقام الدولة الإسلامية ، وكان فيها القاضي الأول في الإسلام ، وقد أنزل الله تعالى عليه في محكم التنزيل قوله تعالى: **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ، لتحكم بين الناس بما أراك الله ، ولا تكن للخائنين خصيماً** (٢). وقال تعالى: **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولاتتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيراً من الناس لفاسقون** (٣) .

وبعد : فإن القضاء في الإسلام يمثل صورة مشرقة في التاريخ الإسلامي ، ويتبوأمركزاً مهماً في الشريعة الغراء ، ويحتلركناً أساسياً في الفقه الإسلامي ، وتتمثل فيه الصورة الحقيقية الناصعة للتطبيق الصحيح لأحكام الله تعالىنظرياً وعملياً ، وترنو إليه الأنظار في الحاضر والمستقبل لإعادة أمجاد الأمة ، وتحقيق العزة والكرامة للأفراد ، وتأمين حماية حقوق الإنسان وإقامة العدل في الأرض ، وتنفيذ أحكام السماء .

وقد اخترت الكتابة في هذا الموضوع لتقديم بعض جوانب القضاء في الإسلام ، وإعطاء صورة موجزة عن هذا الصرح المشيد ، والتذكير بمآثره الماضية ، وعقد الرجاء على تطبيقه ومكانته في ظل الرؤية القويمة للتقدم والنهوض والإصلاح في مجتمعنا العربي المعاصر ، ومستقبلنا الإسلامي المرتقب ، والعودة إلى رحاب الشريعة الغراء التي حققت لأمتنا العزة والكرامة ، والأمن والأمان ، وبوأتها المكانة السامية تحت أشعة الشمس طوال عدة قرون ، وتهيب بأبنائها - اليوم - إلى الصحوة المرجوة لتعيد لها الأمجاد .

ونبين بادئ ذي بدء أن هذا الموضوع واسع وكبير وشامل، ولا يسعنا الإحاطة بجوانبه، وعرض مبادئه في هذا البحث الموجز ، ولذلك فإننا نتناول بعض النقاط البارزة فيه ، وإثارة بعض الأمور ، لنقدم لمحات سريعة عن القضاء في الإسلام ، ونذكر ببعض الملامح الأساسية فيه ، ليكون تذكرة لغيره، وتنبيهاً لسواه، تحقيقاً لقوله تعالى: **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع، وهو شهيد** (١).

---

[1] منشورات مجلة البحوث الفقهية المعاصرة